

أول نقش سبئي يذكر مدينة حدة / صنعاء في حوالى القرن الثاني قبل الميلاد

منير عربش و محمد محمد الحلبي

ملخص: عُثر على نقش جديد، يعود الى حوالى القرن الثاني قبل الميلاد، في قرية حدة حالياً، الواقعة بالطرف الغربي لمدينة صنعاء؛ وذكر هذا النقش القصير اسم مدينة حدة، إلى جانب جبلي: عيبان ونقم. كما عُثر على نقش آخر، في قرية عطان المعروفة بعضدان، في النقوش المسندية وفي المصادر العربية، وعلى عدد من المخربشات.

Abstract. The new inscription, 2nd-1st century B.C., discovered in Hadda site, near the now western part of Sanaa, mentions for the first time the old name of Haddat along with the names of jabal Nuqum and 'Ayban. Another new text (2nd century A.D.) and few graffiti (2nd century B.C.) have also been discovered in 'Attan village.

الدكتور كريستيان جوليان روبان، رئيس البعثة الفرنسية للأثار في اليمن ورئيس معهد الدراسات السامية القديمة في باريس. وتقوم الآن الهيئة العامة للأثار والمتاحف بمسح أثري للمنطقة، وعُثر على آثار لأبنية قديمة ونقوش مسندية، تعود إلى القرون الأولى للميلاد.

النقوش

(١) حدة ١ (اللوحة ١)

مكان العثور: في منطقة السدو في وادي العِشاش - حدة - بالقرب من بئر جدرين (المحففي ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ج ٢: ١٠٧١).

الوصف: النقش مكتوب على صخرة داخل إطار؛ وهو نقش صغير مكوّن من سبعة أسطر، ارتفاعه ٩سم، وعرضه ٩سم. النقش كامل، وفي نهاية السطر الثاني حيث يوجد أثر لحرفين أضيفا فيما بعد، وأيضاً في نهاية السطر الثالث حيث يوجد إطار صغير في داخله أثر أحرف من الصعب قراءتها، ويفصل السطران الأخيران عن بقية السطور خط مستقيم، ليشكل إطاراً ثانياً داخل الإطار الأول، ربّما لإبراز أهمية الحدث.

لغة النقش: سبئية، كما هو الحال في النقوش والمخربشات الأخرى، التي عُثر عليها في الموقع، وفي المناطق المحيطة بمدينة صنعاء.

تمهيد

من المعروف، من خلال النقوش المسندية، أن مدينة صنعاء قد أسست في حوالى القرن الأول الميلادي؛ وأصبحت إلى جانب مأرب العاصمة الثانية لمملكة سبأ. وفي صنعاء، يوجد قصر غمدان المعروف والمذكور في نقش من عهد شعرم أوتر ملك سبأ، وذي ريدان، في بداية القرن الثالث الميلادي. وإلى بداية العهد الميلادي، يعود تأريخ أول ذكر لمدينة شعوب القديمة؛ وكان بها قصر حميري، ذكرته العرب في أشعارها (المحففي ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ج ١: ٨٧٠) - وهي حالياً حيّ من أحياء صنعاء عاصمة اليمن.

أما حدة الواقعة بالطرف الغربي لمدينة صنعاء، فكثرت تصورات أنها قرية بنيت في العصر الإسلامي، وكانت مسكن عدد من العلماء في القرنين: السادس والسابع الهجريين (المحففي ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ج ١: ٤٣٣؛ الحلبي ١٤٠٩هـ).

وكما سنرى، فإن مدينة حدة مذكورة ولأول مرة في نقش بخط المسند، يعود إلى حوالى القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد. وليس من المستبعد، أن تكون مدينة حدة أقدم من مدينة صنعاء. والنقوش الجديدة، التي ننشرها هنا، قد اكتشفت في عام ١٩٩٦م، خلال جولة مسح أثري في قرية حدة، شارك فيها محمد محمد الحلبي، مدير العلاقات العامة في الهيئة العامة للأثار والمتاحف والمخطوطات، والأستاذ



اللوحة ١: نقش حده ١ .

تأريخ النقش: على الرغم من أن شكل الخط يمكن مقارنته بنقوش القرون الأخيرة ق.م؛ ولكن النقش قد كتب على صخرة؛ وهو يشابه نقوش المخريشات؛ ولهذا السبب نقترح تأريخه في حوالي القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد .

النقش باللغة السبئية

بدرم

مرثد و =

دم

ذعين

ونقمم

حور-هج =

رن - حدت

النقش باللغة العربية

بدر

ربيب الاله ود

صاحب (معبد) عيبان

وصاحب (معبد) نقم

أقام في مدينة

حده .

التعليقات

بدرم: اسم شخص معروف في النقوش السبئية (المدونة ١/٢٣٩، ٢٣٩ مكرر/١)؛ وقد ورد في أحد النقوش كاسم امرأة (المدونة ٥٤٣ = جام ٢/٢٢٠٢)؛ وبدر هو اسم أسرة في أحد النقوش المعينية (جاريني م ٥٨/٢٩٢). وكلمة بدر في لغتنا العربية، تستعمل كاسم صفة، فيقال: القمر بدر، وكاسم علم يحمل عدد لا بأس به من العرب والمسلمين.

مرثد: تأتي كلمة مرثد بمعنى "جار، شخص في حماية الآلهة"؛ وورد هذا المعنى في سياق مشابه في النقش (ريبرتوار

١/٤٩٩٨). وبهذا يكون صاحب النقش "مرثد" تحت حماية أو حامى وربيب المعبود "ود" في معبده؛ وذكّرنا هذا اللقب بحامي الحرمين الشريفين حالياً.

ودم: اسم معبود، كان منتشراً، بشكل خاص، في الجوف في مملكة معين، وفي المناطق الواقعة شمال-غربي وجنوب-غربي صنعاء. وكان "ود" أيضاً أحد آلهة مملكة أوسان الرئيسية؛ وكان له أيضاً معابد في مملكة قتبان ويظهر أنه كان أيضاً معبود مملكة مأذن، التي تقع أراضيها إلى الشمال والشمال الغربي من صنعاء (بافقيه ١٩٨٨: ٢٠-٢٩). ويرد ذكره عادة على أحجار الأبنية على شكل تعويذة -ودم أبم- في كل مناطق جنوب الجزيرة العربية، وعلى سواحل الخليج العربي، قبل الاسلام.

ذعين: عيبان -حاليا- هو اسم الجبل المكرس للمعبود "ود"، الذي يطل على مدينة صنعاء من الجهة الغربية، وهو أحد جبلاتها،. والآخر جبل نقم الذي يطل عليها من الجهة

العصر العثماني (المحففي ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م ج ١: ٤٣٣).

أهمية النقش

تكمُن أهمية هذا النقش القصير نسبياً في أنه يذكر: ولأول مرة، أسماء ثلاثة أماكن، وهي: عيبان ونقم وحدة، لم تكن معروفة لدينا في النقوش سابقاً. ويدل هذا النقش على أنَّ حدة والمناطق المحيطة بها كان لها أهمية، وكانت عامرة على الأقل منذ القرن الثاني قبل الميلاد، قبل أن تصبح صنعاء مركزاً سياسياً ثانياً لملوك سبأ، إلى جانب مأرب، في فترة الصراع على اللقب الحميري.

(٢) حدة ٢ (اللوحة ٢)

مكان العثور: في قرية عطان القديمة. عضدان في المصادر العربية، حتى دخول الأتراك اليمن. والحجر الموجود عليه النقش قد استخدم في أحد جدران مسجد الشيخ يحيى عبال، عند بنائه. ويقع المسجد أسفل شمال حدة.

الوصف: طول الحجر ٤٢ سم، وعرضه ١٩ سم، وارتفاع الحرف ٥,٥ سم. لسوء الحظ، النقش ناقص في بدايته ونهايته، ويظهر أن جزءاً من الحجر مطمور في أساس المسجد.

لغة النقش: سبئية كالنقش السابق.

تأريخ النقش: في حوالي القرن الثاني الميلادي؛ أي في عهد ملوك سبأ وذى ريدان.

النقش باللغة السبئية:

١- بن/ ذرحن/ وعلهن/ ذي/ عضدن/ قو [لي]

٢- غيلهو/ يجض/ وقلتهو/ ميح [م]

٣- [بعثر/ وبهويس وبالمقه/ وذت/ حميم/

٤- [وذت/ بعدن/ .../ ...]

النقش باللغة العربية

١- ذرحان وعلهان من آل عضدان [قيلي]

٢- قناته يجض وحوضه ميحم ...

٣- [بحق عشر وهويس وا] لمقه وذات حميم ...

الشرقية وكما سنرى، أنَّ جبل نقم مذكور أيضاً إلى جانب عيبان. ويظهر من النقش أنَّ صاحبه كان ربيب المعبود "وَدَم" الموجود في عيبان ونقم. والجدير بالذكر هنا، أن ظاهرة تكريس قمم الجبال للآلهة كانت معروفة في اليمن قديماً، من خلال النقوش، وخاصة في المناطق الجبلية المحيطة بصنعاء، كما هو الحال لجبل ريام، الذي كان مخصصاً للمعبود "تألب ريام". لم نجد أي ذكر لبني عيبان في المصادر العربية.

نقمم: جبل نقم حالياً ويرد الاسم نقمم أيضاً لأول مرة في النقوش؛ وهو الجبل المطل على مدينة صنعاء من الجهة الشرقية، وفي أعلاه حصن أثري قديم يحمل اسم بُرَش تذكره المصادر العربية القديمة. ولم نتمكن من زيارة هذا الموقع. ومن المحتمل أن يكون هو مكان المعبد القديم.

حور: يأتي هذا الفعل في النقوش بمعنى "سكن، نزل، أقام" (انظر مثلاً ريبترتوار ١٦/٣٩٤٥، الخ).

هجرن: ترد لفظة هجر في النقوش المسندية بمعنى مدينة أو قرية، كما تم فُسِّرَت في معاجم اللغات العربية الجنوبية (السبئية، القتبانية، المعينية والحضرية)، انظر مثلاً جام ٥٧٨/٢٠، ريبترتوار ٣/٣٩٤٥، هرم ٩/١١-١٠، ريكمانس ٥٢٠، نقش عبدان ٣/١-٤ الخ.

حدث: وهي قرية حدة حالياً الواقعة في سفح جبل عيبان بالطرف الغربي من مدينة صنعاء. وكما ذكرنا أعلاه أنَّ مدينة حدة مذكورة هنا لأول مرة في النقوش. والغريب أنَّ حدة لم تكن لها أهمية في عصر الهمداني؛ أي في القرن العاشر الميلادي؛ ولم يذكرها في كتابه المشهور: صفة جزيرة العرب. ولدينا إشارة مهمة في كتاب "الإكليل" في الجزء الثامن في باب القبوريات، يقول الهمداني فيها: إنَّه يوجد بين جبل عيبان وعضدان منطقة تسمى بئر جدران، يوجد فيها قبر النبي يوشع بن نون؛ وكان الحميريون يحجون إليه... وستعمر صنعاء إليها. والله أعلم وأحكم ... لقد صدق الهمداني (الهمداني ج ٨: ٢٤٥) في ذلك؛ فالنقش الذي نشره هنا، يذكر أصحابه أنَّهم أقاموا في مدينة حدة؛ وكما نعلم فمدينة صنعاء اليوم توسعت ووصلت أبنيتها إلى حدة. ومن جهة أخرى، نعرف، من خلال المصادر العربية، أنَّ قرية حدة كانت مشهورة وأسهمت بدور مهم، بدءاً من القرنين: السادس والسابع الهجريين، وحتى في



اللوحة ٢: نقش حدة ٢ .

٤- [وذاث/ بعدن]

التعليقات

الجانبان الأيمن والأيسر للنقش لا يمكن قراءتهما؛ بسبب انطمار الحجر في أساس المسجد .

ذرحن: حرف الذال غير واضح تماماً؛ وفضلنا هذه القراءة؛ لأن هذا الاسم معروف في النقوش السبئية والقبتانية (المدونة ٥٠٧ / ٥٠٧-٢؛ ٥٠٧ مكرر/ ٤-٥؛ يمن ١/٢). وذرحن هنا اسم شخص؛ ولدينا في النقوش ذرح لقب يحمله مكربو سبأ وملوكها .

علهن: اسم علم معروف في النقوش السبئية خاصة، وعلهان اسم ملك سبئي مشهور حكم في نهاية القرن الثاني الميلادي، وابنه شعر أوتر حكم في بداية القرن الثالث الميلادي. ويظهر من خلال النقش، الذي نشره هنا، أن أسماء الملوك لم تعد محصورة على الملوك في عصر ملوك سبأ وذري ريدان. والجدير بالذكر هنا، أن أسماء وألقاب مكربي سبأ وملوكها في العصور التي سبقت العهد الميلادي، كانت محصورة للملوك، ونعرف من خلال أسمائهم إذا كانوا مكربين أو ملوكاً.

ذي عضدن: اسم الإشارة المثني "ذي" يعود إلى ذرحن وعلهان؛ وعضدن هو اسم الأسرة التي ينتمي إليها أصحاب النقش، وقد ورد اسم هذه العائلة في نقش من نقوش محرم بلقيس (جام ٢/٦٦٦ و ٩). ومن الواضح أن اسم عائلة أصحاب النقش مأخوذ من اسم المكان؛ أي عضدن. وعضدان، بفتح الضاد فضم ففتح، قرية وحصن غربي مدينة صنعاء ما بين (فج عطان) ومنتزه حدة (المحففي ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ج ٢: ١٠٧٩). ويذكر الهمداني أن من أولاد شمر ثاران مرثد وذري عضدن (المحففي ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ج ٢: ٢١٠).

قو [لي]: مثى قول أو قيل؛ وهو منصب رئيس قبيلة معروف، خاصة عند السبئيين ومن بعدهم الحميريين.

ظلهو: تأتي هذه الكلمة المعروفة في النقوش المسندية بمعنى "قناة" (ريبرتوار ٥/٥٠٨٥؛ جام ١٨/٦١٨)؛ وأيضاً بمعنى "طابق أرضي" (ريبرتوار ٢/٥٠٨٥؛ ريبرتوار ١/٤٧٩٧).

يجض: اسم القناة ويرد لأول مرة في النقوش المسندية.

قلتهو: أصل الكلمة قلي ووردت، على وزن "قللت" في أحد نقوش جارينني، بمعنى "كلس الجص الخارجي". والقلت في اللغة العربية: البئر، أو مكان تجمع المياه. ومن خلال سياق

بعلمائها الذين عاشوا في القرن السادس الهجري (المقحفي ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ج ١: ٨١٩).

الوصف: مخريشات تحتوي على أسماء أشخاص.

تأريخ المخريشات: لا يمكننا إعطاء تأريخ محدد؛ ولكن من خلال شكل الخط، نقترح تأريخها في حوالي القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد.

المخريشات من اليمين إلى اليسار:

حدة ٢

ضررم

بن نو =

ضم

حدة ٤

ضر(ر)

النص، يمكننا فهم المعنى بأن صاحبي النقش شيّدا بيتاً؛ فأجزا القسم المسقوف "ظله"، وواجهته الخارجية أي "قلته"، أو الجزء غير المسقوف من البناء.

ميح [م]: اسم واجهة البيت. والحرف الأخير من الكلمة غير واضح؛ وهذا الاسم يرد لأول مرة في النقوش.

[بعثر وبهويس وبيا] لمقه وذت حميم [وذت بعدن]: هكذا يأتي ترتيب هذه الآلهة السبئية في النقوش؛ ويرد المعبود هويس في المرتبة الثانية. ومن المعروف، أن إلقه هو الإله الرئيسي لمملكة سبأ؛ ولكن عثر كان يحتل دائماً المرتبة الأولى، عندما يتضرع أصحاب النذور إلى الآلهة السبئية الرئيسية فيبدأون بالمعبود عثر، الذي كان مشتركاً لممالك اليمن القديمة (انظر مثلاً المدونة ٢/٤٢، ٢/٥٠١، الخ).

(٣) حدة ٣-٥ (اللوحة ٣)

مكان العثور: في صنع؛ وهي قرية في سفح جبل ظفار عيبان بالطرف الجنوبي الغربي من مدينة صنعاء. وسنح مشهورة



اللوحة ٣: مخريشات حدة ٣-٥.

شمر

فهو اسم شخص غير معروف سابقاً.

حدّة ٥

(٤) حدّة ٦ (اللوحة ٤)

سعدم بن

مكان العثور: صنع.

مفرعم

الوصف: رسوم حيوانية وأدمية مع مخربشات. ويظهر في الصورة شكل ثور، وفي أعلاه اسم شخص "سعد". وليس من المستبعد أن يكون "سعد" هو الشخص نفسه، الذي ترك لنا النقش السابق. وإذا كانت هذه الفرضية صحيحة، يكون تأريخ هذه الرسوم في حوالي القرن الأول الميلادي، كما هو الحال في النقوش التي عثر عليها في هذه المنطقة.

المحتوي باللغة العربية

حدّة ٣: ضرر بن نوض

حدّة ٤: ضرر(ر) شمر

حدّة ٥: سعد بن مفرع

الخاتمة

التعليقات

تدل هذه الاكتشافات النقشية الجديدة على أن معارفنا التاريخية حول المناطق المحيطة بصنعاء العاصمة ما زالت ضئيلة جداً. فذكر أسماء أماكن في نصوص القرون التي سبقت الميلادي، والتي ما زالت حية إلى يومنا هذا، يدل على أن هذه المناطق كانت عامرة، وأسهمت بدور على الأقل من القرن الأول الميلادي؛ كما هو الحال لمدينة صنعاء، التي أصبحت العاصمة الثانية لمملكة سبأ منذ القرن الأول الميلادي.

ضررم ونوضم: أسماء أشخاص ترد لأول مرة في النقوش المسندية. أما شمر فهو اسم علم معروف ومشهور في النقوش المسندية وفي المصادر العربية؛ وأهم شخص حمل هذا الاسم هو الملك الحميري شمر يهرعش بن ياسر يهنعم، الذي وَحَدَ ممالك اليمن القديمة، في نهاية القرن الثالث الميلادي.

أملنا أن تستمر عمليات المسح والتتقيقات الأثرية، تحت إشراف الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ليس فقط في هذه المناطق، وإنما في كل محافظات الجمهورية اليمنية.

سعد: اسم شخص معروف، جاء في النقوش السبئية، ويأتي أيضاً مركباً مع أسماء آلهة، مثل: سعد عشتار، سعد كرب، سعد أوم، سعد تآلب وسعد دل - (المدونة ١/٢٤٢)؛ ١/٢٢٢: ١/١٠٢: ٢/٢٢٦: ١٣/٣٤٣: ١/٦٦٨: (الخ). أما مفرعم،

منير عريش: المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية - صنعاء - اليمن. mounirot@yahoo.fr

محمد محمد الحلبي: الهيئة العامة للآثار والمتاحف - صنعاء - اليمن.

رموز النقوش:

Répertoire d'Epigraphie Sémitique = ريبرتوار

Iscrizioni sudarabiche. Vol. I :Iscrizioni minee. 1974 = جارييني م

Corpus Inscriptuinum Semiticarum, pars IV = المدونة

Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilkis (1962) = جام

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

بافقيه، محمد عبد القادر، "مملكة مأذن.. شواهد وفرضيات"، دراسات يمنية، ٣٤، أكتوبر-نوفمبر-ديسمبر ١٩٨٨، ص ٢٠-٢٩.

المقحفي، إبراهيم أحمد، ١٤٢٢-٢٠٠٢، معجم البلدان والقبائل اليمنية، الطبعة الرابعة، صنعاء-بيروت.

الحلبي، محمد محمد، ١٤٠٩، "ما في القرى مثل حدّة"، جريدة الثورة، عدد السبت ٨ محرم ١٤٠٩هـ.

الهمداني، الاكليل.